

سعين بسيسو

كراسة فلسطين

كأجاسا مقاتل من فتح
مقطعاً فوق كعب بندقيته
ومقطعاً فوق قميصه
ومقطعاً فوق عنقه

دار العودة - بيروت

عین بیتیسو

کراسه فلسطین

دارالعودة - بیروت

حقوق الطبع محفوظة

کراسۃ فلسطین

کراسۃ فلسطین من فتح
مقطعاً فوق کعب بنز قلیہ
ومقطعاً فوق قمیصہ
ومقطعاً فوق عنقہ

المقطع الأول

جمجمة فلسطين « المحبرة »
لنغمس أغصان الليمون ...
ولنكتب يا شعراء التين وشعراء الزيتون
وعلى أوراق الموز وفوق زجاج نوافذنا
أشعاراً لفلسطين ...
جمجمة فلسطين هي الخوذة
فوق الرأس ...
وهي الكأس ...
فلنشرب في جمجمة فلسطين
نخب فلسطين ...

* * *

وشربنا القدح الاول والقدح الخمسين
وفلسطين ...
غائبة عن تلك المائدة الملعونه ...
كانت « قيس المجنون » على « جبل التوباد »
وكانت ليلي المجنونه ...
كانت تحت شبابيك العالم
تحلب ثدييها ،
وتبيع حليب الثديين الأسود لجميع اللقطاء
كانت من أكفان الشهداء
تصنع « اقماطاً للشعراء » ...
كان سرادقها مفتوحا
كان سريراً مفتوحا
يتتابع كل الخطباء على جسد فلسطين

فوق سرير فلسطين
مملوك يتبعه مملوك ...
مهراجاً يتبعه مهراجا ...
« عظم فلسطين الأسود » أصبح « عاجا » ...
« زنبقة » في « عروة معطف مشنقة » ،
كان اسم فلسطين
والمشنقة تدور ...

* * *

« سيرك فلسطين » سيفتتح الليله ...
هاتوا مربوطاً بالاغلال « المعتصم » ،
وهاتوا في « قفص خالد »
هاتوا ملفوفاً في « النطع المتنبى »

محمولاً فوق بيارقه « سيف الدولة »
« سيرك فلسطين » سيفتتح الليله ...

* * *

... وانفجرت « قبعة الحاوي » في نلك الليله
لم يبق هنالك في السيرك مشاهد ...
هرب « المعتصم » وامسك بضفائر « غزه » « خالد »
واختلط الحابل بالنابل ...
وانطلق قطيع الثيران يدوس « حديقة بابل » .
أين فلسطين ...؟
لم يبق هنالك في « قفص السيرك » فلسطين ...
فلترقص تحت مصابيح الأرصفة فلسطين
كي نشرب نخب فلسطين ..

ما زال هنالك في الكرم « عناقيد »
ستعصر باسم فلسطين
ما زال هنالك فوق حبال الشعراء
قصائد تتدلى ترشح باسم فلسطين
ما زال هنالك فوق « السندان »
حديد يطرق ،
خوذات ، حدوات ، « أوسمة ونياشين » ...
ما زال هنالك في الثلاجة
لحم « صلاح الدين » ...

المقطع الثاني

سقطت « غزة » في الفخ ...
انكسرت « بيضة طير الرخ » ...
تلك الحرباء ...
عارضة الأزياء ...
سرقته وجه « الخنساء »

* * *

وصنعنا من علب السردين الخوذة
وغرسنا في الخوذة غصن الليمون
وحشونا بعيون الشهداء بنادقنا

واخجل بنادقنا ...
ومضينا ...
نطلق نيران قصائدنا
واخجل قصائدنا ...
واخجل حناجرنا ...
ضاقت ذرعاً بقصائدنا
أشجار الليمون وأشجار الزيتون ...
فامتدت كالأيدي تصفعنا أغصان الليمون
وامتدت تلتف حبلاً حول الأعناق
جذور الزيتون
وأطل حزيران ومد الكفين
بأقراص العسل المسمومه ...
مد الكفين بتلك القافية المشؤومه ...

صار حذيران « براقا »
صارت أقدام الشعراء الأعناق
ركبوا ، كلهم ركب « براق » حذيران ،
فجمع والقاهم عن صوته
تحت قوائمه وانتفض وطارا ...
ماذا نفعل ... ؟
« والفرس عقيم » ، لن تلد براقاً آخر ...
فلنضرب في الرمل ...
هبت زوبعة ، وألقت في أعيننا الرمل
ومددنا للعراف الكف ...
سقطت عين العراف ،
انكسرت كالبيضة في الكف
حتى حين يكون لنا عراف

لا يجرؤ ان يتنبأ ،
اذ يتحسس أبدأ عينيهِ ...
وجه حزينان هو « الحجر الأسود »
نلمسه ، نتحسسه ، ونحج اليه ...

المقطع الثالث

في ليل لا يعرف فيه الضارب
في الليل خلاصه ...
انطلقت يا «فتح» رصاصه ...
سال الدم ...
دمنا سال ، عرفنا ما هو لون الدم
أنسونا ما هو لون الدم ...
كنا لا نعرف هل في الشريان
دماء أم ماء ...
كنا نعرف كل الألوان ...
لون عيون رجال جوازات السفر ،

ولون الدينار ، ولون القائمة السوداء

إلا لون الدم ...

والآن الدم سال عرفناه ،

وامسكنا بالدم خيطا ...

فلننزف يا « فتح »

سنموت إذا ضمدنا الجرح ...

وليصبغ دمنا كل زجاج شبابيك العالم ...

وليصبغ وجه العالم ...

هذا العالم ...

فلنفرس تحت وسادته اصبع ديناميت ...

ما دمنا يا « فتح » على الأسلاك الشائكة نبیت ...

لن يتمدد هذا العالم فوق سرير ...
هذا العالم أكل طويلا ،
لحم فلسطين ...
بالشوكة والسكين ...
أذن العالم ...
عين العالم ...
قلب العالم ...
خنجرة العالم ...
تفاحات مسلوقة
تفاحات مسروقة
في سلة فاكهة المحتلين ...

* * *

يا رَجُل ويا امرأة العالم ...
دمنا يصبغ دمىة طفلك ...
دمنا يتبعك كظلك ...
كوني معنا الآن ..
كن معنا الآن ...
كونوا معنا الآن ...
يا سود ويا بيض ويا حمر ويا صفر العالم
كونوا معنا الآن ...
نحن سنعطىكم شرف الانسان
وشهادة ميلاد الانسان
نحن سنعطىكم اسم الانسان

* * *

- يا « فتح » ...
- هذا الخيط من الدم ...
- هذا السلك الذهبي ...
- « تلفون الثورة » ...
- هي ذي السماعه يا فتح
- آلو ... آلو ...
- العالم يسمعنا الآن ...
- كل عناقيد الدالية رصاصٌ يا « فتح » ...
- كل رؤوس الأطفال ، وكل التفاح
- على شجر التفاح قنابل يا « فتح » ...
- دا ... داد دا ... دا ... دادادا ...
- بادادم ... بادادم ... بادادم ...
- العالم يسمعنا الآن ...

— كل عناقيد الدالية رصاصاً يا «فتح»
— كل رؤوس الأطفال وكل التفاح
على شجر التفاح قنابل يا «فتح»
دا ... دادادا ... دا ... دادادا ...
بادادم ... بادادم ... بادادم ...
دم ... دم ... دم ...

ثلاثة جدران لحجرة التقذيب

عند طلوع الفجر

سأقاوم ...
ما زال في الجدار صفحة بيضاء
ولم تذب أصابع الكفين بعد ...
هناك من يدق
برقية عبر الجدار
قد أصبحت أسلاكنا عروقتنا
عروق هذه الجدران ...

دماؤنا تصب كلها ،
تصب في عروق هذه الجدران ...
برقية عبر الجدار
قد أغلقوا زنزانية جديدة
قد قتلوا سجين ...
قد فتحو زنزانية جديدة
قد أحضروا سجين ...

عندما ينتصف النهار

قد وضعوا امامي الورق ،

قد وضعوا امامي القلم

قد وضعوا مفتاح بيتي في يدي

الورق الذي ارادوا ان يلطخوه

قال : قاوم

والقلم الذي ارادوا ان يمرغوا جبينه في الوحل

قال : قاوم

مفتاح بيتي قال : باسم كل حجر
في بيتك الصغير قاوم
ونقرة على الجدار
برقبة عبر الجدار من يد محطمه
تقول : قاوم
والمطر الذي يسقط
يضرب سقف حجرة التعذيب
كل قطرة ،
تصيح : قاوم ...

بعد غروب الشمس

لا احدا معي
لا احدا يسمع صوت ذلك الرجل
لا احد يراه
في كل ليلة وحينما الجدران
تغلق والأبواب ..
يخرج من جراحي التي تسيل
وفي زنزاتي يسير
كان انا ،

وكان مثلما كنت انا ..

فمرة اراه طفلاً

ومرة اراه في العشرين

كان عزائي الوحيد

وحي الوحيد

كان رسالتي التي اكتبها في كل ليلة

وكان طابع البريد

للعالم الكبير

للوطن الصغير

في هذه الليلة قد رأيت

يخرج من جراحي ، سامما معذباً حزين

يسير صامتاً ولا يقول
شيئاً كأنه يقول :
لن تراني مرة ثانية لو اعترفت
لو كتبت ..

الحبر الأبيض

كم كتبت بالحبر الاسود أغنية وقصيده
كم كتب وكم طبع وبالحبر الاسود والاحمر
اعلان وبلاغ وجريده
فالحبر الاسود والاحمر والازرق ... الخ
حبر السلطان ...
حبر صديقي وصديقكم يا شعراء وكتاب السلطان ...
حبر رقيب السلطان

يا وطني كتب علينا ان نكتب بالحبر الابيض ...
كتب عليك بان تقرأ ما نكتب بالحبر الابيض ...
كتب علينا الحبر الابيض
كتب عليك الحبر الابيض

* * *

مكتوب يا وطني مكتوب
مكتوب في قاموس وفوق جبين
وفوق حذاء رقيب السلطان
ان تصرخ بالحبر الاسود
وتغني بالحبر الابيض ...

أَغْنِيَةُ الرَّجُلِ وَالْبَحَّوَادِ

برميل حبر فوق ظهره ،

وورق ومطبعه

وبندقية ومكتبه

ايتهل الحوافر المعذبه

والقدم المعذبه

امامنا مستنقع مطوق ،

وقريه مطوقه

وكلمات السر للنجوم سقطت ،

وثقبت جبينها رصاصه ...

والشمس كل خيط ضوء صار سلكا شائكا

أيتها الحوافر المسهده

والقدم المسهده ...

القمر الذي قد كان شهرزاد كل ليلة ،

ممدد على سرير

مخدر في غرفة الجراحه

ومبضع يشق صدره ،

قد تمت المؤامره

لكنه لا بد ان تواصل الاعناق سيرها ،

على حبال المشنقه
ايتها الحوافر الممزقه
والقدم الممزقه

* * *

— يا ايها المطاردون
لو تقدرتون فاقلموا ،
اسنان كل نجمة ،
لا بد ان نواصل المسير
وأن نواصل التزيف

نموت ان توقفت اقدامنا ،

وان توقف النزيف

فالمستحيل ،

يصبح مرة جرحا

ومرة سكين

* * *

برميل حبر فوق ظهره

وورق ومطبعه

وبندقية ومكتبه

ايتها البنادق التي رصاصها عيوننا

لا تطلقى الرصاص

مأساتنا اكبر من جراحنا ،

اكبر من عذابنا ،

لا تطلقى الرصاص

قد سقط الجواد في نهاية المطاف

وفوقه سقطت

سقطت فوق الحبر والورق

فوق حروف المطبعة

على الحوافر الممزقة

وجاءت النسور

تنهش لحمي مرة ، ومرة لحم الجواد

تنهش الورق

قد صبغت مخلصها بالحبر ،

صار في المنقار حرف المطبعة ...

ايتها البنادق التي رصاصها عيوننا

لا تطلق الرصاص

* * *

قريتنا التي جئنا لها بالحبر والورق

بسلة الحروف والكتاب

قريتنا لا تعرف القراءه

قريتنا ما قرأت كتاب

وما رأت جريده . . .

قريتنا التي جئنا لها بالحبر والورق

تحلم بالسناويل الخضراء والطاحونه

وحينا يضربها الزلزال بالحريه

صار لها اغنية جديدة حزينه

أغنية الجواد والرجل

أغنية تظهر كل ليلة عريانه

تنهشها النسور فوق قمة الجبل ...

أَنَا وَأَنْتَ وَهُوَ

لم تكن الاشجار في قاموسه ،
ولا الزهور . . .

ولم تكن هنالك في قاموسه طيور
فكل ما يعرفه ما علموه ،
أن يقتل الطيور اولاً ،
فقتل الطيور
أن يكره القمر
فكره القمر ...
وأن يكون قلبه حجر

فكان قلبه حجر ...

وأن يصيح « عاش أي شيء »

« يسقط أي شيء »

« يموت أي شيء »

* * *

لم تكن الاشجار في قاموسه ،

ولم يكن هناك في قاموسه ،

أنا وأنت

كان عليه ان يقتلني ،

أنا وأنت

فكل ما يعرفه ،

ما علموه ،

أن يقتلني أنا وأنت ...

القصر المحنط

الساريات في رؤوسها البيارق

كأنها البنادق

في رؤوسها السناكي ...

فاليوم يوم الافتتاح ،

يوم السيرك

يوم المعرض الكبير

وكل من له وطن

كان له علم
يا وطني
يا قمرأً محنطاً صغير
بلا وسادة ولا سرير
احمله وفي حقيبة السفر
مهاجراً من حجرة فوق السطوح ،
من زنزانة الى زنزانه
من حانة لحانه
أخاف ان أسير تحت الساريات ،
فالرياح عاصفه

أخشى سقوط ساريه

تقتلني ، أخاف أن أموت

تحت علم غريب

أخاف ان اموت تحت علم ارفض ،

كل خيط فيه ،

يا الهي الكبير

يا وطني ،

يا قمر محطاً صغير

احمله وفي حقيبة السفر

مهاجراً على جواد من خشب

ابحث عن طروادة العرب

مهاجراً شريد

ابيع للنجوم خمرة مفضوشة

ابيعها طوابع البريد

مهاجراً احارب

بالنرجس الذئاب ،

بالعنقود هذه الثعالب

سلاحي القصيده

تبحث عن جريده

تبحث عن جريده ...

قصيدة فوق الجدار

... أنا لا اعلم اين متى ...

في أي زمان ومكان

قد حدث وقتلوا الشاعر ...؟

لكنني اعلم انهم جاؤا

والقتلة جاؤا ويحيثون ...

كانوا بالامس هناك

وهم اليوم هناك ...

وغداً هم في كل مكان
فالشاعر دمه مهدور في كل زمان ...

أنظر أن بقيت في وجهك عينان
خمس فرسان بينهم الشاعر
وقصيدة غضب قد حفرت فوق الجدران
ضد لويس الاول ، ولويس الحادي والعشرين ...
— « امسحها بيديك » ...
ابيات قصيدتك الملعونة والمحفورة فوق الجدران ...

... ومضى الشاعر يمسح ابیات قصیدته بیدیه
وغبار الاحرف يتساقط ،
وتذوب الاحرف فی عینیه
عند « البيت الخامس » ، ذابت یدیه الیمنی ...
عند « البيت العاشر » ، ذابت یدیه الیسری ...
بقی لسان ووجه الشاعر ...
— « امسح بلسانك ما بقي علی الجدران ...
ذاب لسان الشاعر ...
بقی من للشاعر وجه ،
بقی من الشاعر عینان

— « امسح وبوجهك آخر بيت ... »

وكمروحة راح الوجه يدور ...

راح الوجه يدور ...

راح الوجه يذوب ...

سقط الشاعر ...

سقط وبقيت فوق الجدران المفروشة

كالنطع الاسود « كلمة لا »

« لا ، للويس الاول ، و « لويس الحادي والعشرين »

« لا ، للزنزانة ، « لمقص رقيب السلطان »

وللسكين

... والآن

أين وجوهكم ، ترفض هذي الاوجه ،

كل مرايا العالم ...

أين اياديكم ؟

ترفض هذي الايدي القفزات

ويرفض اصبعها الخاتم ...

ما دام دم الشاعر مهدور ...

نحن جميعاً من غير أياد ،

نحن جميعاً من غير وجوه ...

قصيدة إلى بريد القراء في جريدة المقاومة

لا تغضبوا

ان لم اجثكم في مواسم البارود والزلازل

بسلة من الرصاص والقنابل ...

ان لم اعلق فوق هذه الجدران

قصيدي اعلان ...

ان لم تراحم الايدي التي تمتد نحوكم يدي

أسألكم بطقه

تركتم للذين يحملون هذه البطاقة

ما اكثر الذين يحملونها

ويسرقون كل ليلة جبينها

ان يكتبوا عن الجراح فوق جبهة الطاحونه

وكلما ارادوا يكتبون عن بطولة الزيتونه

فحينما قد كنتم شراره ..

وكنتم البشاره ...

أحببتكم ،

احببت ضعف ذلك المبشر الصغير

ووجهه المليء بالطهاره ..

يحمل مثل شمعة في يده

سؤاله الكبير ...

كان المبشر الصغير

يكره الاعلان والجرائد

والريشة الزرقاء في قبعة القصائد ..

وحينما استبدلتم بهمس الضياء

صرخة الصواعق ..

وحينما استبدلتم « بآلة الرونيو » المطابع

وقفزت في « بركة الحبر » الضفادع

واصبح الولاء

قصيدة شمطاء

تقطر بالدماء ..

تركت للضفادع

مستنقع المطابع

وجئتُ سائلاً منقّباً عن ذلك المبشر الصغير ..

وجدته قتيلاً تحت حائط الاعلان ..

وحوله مقاولو الورود

وهم هناك يجمعون في خوذته النقود

يا أيها الذين يكتبون جرحنا خبر

ويقرأونه خبر

ونحن في «البومهم» موتى لهم صور

لو تكتبون مرة واحدة عن الكذب

وان ساريات هذه البيارق

اعواد غابة من المشائق

وان تحتنا زنزانه

وفوقنا زنزانه

وان الف مخبر يسقطهم

فوق جبالنا و «بالمظلة القمر» ..

وانّ كلب البحر في « بحيرة المرايا »
ينتظر الضحايا ..

* * *

يا سادتي الذين رأسنا في يدهم رمانه
يا فاتحي الزنزانة ..
يا سادتي النجب
لا تقتلوا الاوزة التي تبيض في عيونكم
تبيض في آذانكم

وفي جيوبكم ذهب ..

* * *

يا جلدنا يا ورق المطابع الخشن
به تلف في جرائد الصباح والمساء يا وطن ..
يا جلدنا حذار ..
يا وجهنا حذار ..
با وجهنا الذي اراه كلما استدار
ولكما اوشك ان يصير بدرا
اطلقوا عليه النار ..

الفهرس

الصفحة	
٧	المقطع الأول
١٥	المقطع الثاني
٢١	المقطع الثالث
٢٩	ثلاثة جدران لحجرة التعذيب
٣١	— عند طلوع الفجر
٣٣	— عندما يفتصف النهار
٣٥	— بعد غروب الشمس

الصفحة

٣٩	الحبر الأبيض
٤٣	اغنية الرجل والجواد
٥٣	أنا وأنت وهو
٥٩	القمر المحنط
٦٥	قصيدة فوق الجدار
٧٣	قصيدة الى بريد القراء في جريدة المقاومة

٢٠٠ قرش لبناني
٢٥ قرش سوداني
٣٠ قرش مصري